ان منـدوبي المجلس الوطني «لم يفعلوا شيئـاً ذا قيمـة. وانهم لم يعنـوا في قراراتهم ما أظهـروه. فاختـيـارهم القـدس عاصمـة وحيـدة [للدولة الفلسـطينيـة] يشـير، بقـوة، الى ان القرار ١٨١ [الصادر عن الأمم المتحدة العام ١٩٤٧] قد مات كمفتـاح وكوصفة [للحل]» («اعلان دولة وهمية»، **جيروزاليـم بوسـت**، ١٦/١١/١٩٨٨). وتـبـدو الاشارة هنا كمحاولة للتذكير بأن القرار ١٨١ كان وضع القدس تحت الاشراف الدولي وليس بوصفها عاصمة لأي من الدولتين اللتين أشار القرار عينه الى ضرورة قيـامهما في فلسطين حينذاك، وهما الدولة العربية والدولة اليهودية.

وذهبت مصـادر أخـرى الى ان «دولة عرفات جاءت الى الوجود بالاسم فقط، وهي اجابة... رمزية من قبـل قادة م.ت.ف. لاظهـار بعض النتـائـج [السياسية] للانتفاضة... وقد تعاطى مؤيدو عرفات مع هذه الخـطوة كمساومة تاريخية مع اعدائهم». بالتـأكيـد ان مثـل هذا يشكل انتصاراً للمعتدلين الفلسطينيين؛ غير ان قيادة حركة المقاومة الاسلامية «حمـاس» وزّعت بياناً وصف الخطوة الفلسطينية بأنها «استقلال خيالي»، و«خطوة متعجلة من بعض الفلسـطينيين» (سكوت ماكليود، «صغيرة، متأخرة وغامضة»، **تايم**، ٢٨/١١/١٩٨٨).

وعلى الرغم من ذلك، تبدو هذه الخطوة، التي تمّت «بعـد ٤٠ عامـاً من الحـرب ضد اسرائيل»، محاولة «لكسر الحاجز» كما سمّاها ياسر عرفات. فقد وصل الفلسطينيون، بعد هذه المدة، الى سياسة «من الاعتـدال والمـرونـة الواقعيـة. ويبـدو انهم باتوا يعترفون بأن ثلاثة أرباع وطنهم الاصلي قد فقد من أجل الحصول على شيء ايجابي، واظهار الرغبة في العيش بارتيـاح. وبقبولهم زوجاً من قرارات الامم المتحدة (٢٤٢ و٣٣٨) اعترفوا، بصورة غير مباشرة، بحق اسرائيل في الوجود. صرح عرفات: ' نحن نريد السلام ' . وما كان ليذهب الى مثل هذا الموقف في أي وقت بهذه السرعة، لعلمه ان واشنطن وتل ـ أبيب تشكـوان من ان الفلسطينيين لم يقتربوا، بما فيه الكفـايـة. ربما اثبت توقيت عرفات، على أية حال، انه رجل حكيم... لقد أعلن الفلسطينيون [دولتهم] على أمـل ان يعتـرف الاسرائيليـون والامـيركيون بسيـاستهم. ومـع انهـا سيـاسة غير مقبولة، فان الاعـلان يستحق اجـابـة أكثـر عمقاً مما اعطته واشنطن [وتل ـ أبيب]» («ولادة لا أمة»، **نيوزويك**، ٢٨/١١/١٩٨٨). لهذا شدد مسؤولون في «فتح» على انهم «سـوف يتحـركون لدفع أوروبا الغربية واليابان لحمل الولايات المتحدة على تغيير موقفها» (يـوسف ابراهيم، «هل السلام في الشرق الاوسط بات قريباً ؟ م.ت.ف. تقول ' نعم ' »، **انترناشيونال هيرالد تريبيون**، ١٧/١١/١٩٨٨).

على الرغم من الانتقـادات التي جوبهت بهـا قرارات المجلس الوطني من الاوسـاط الاوروبيـة الغربية عامة، والاميركية خصوصاً، فان المجلس لم يخسر شيئـاً مما سوف يحققه من اعترافات دولية وتـأييـد لقـراراتـه، التي تعكس تقـديـراً وتثميناً لتضحيـات الانتفـاضة في الضفة والقطاع اللذين شهـدا، بُعيد اعلان الدولة، «دموعاً وانخاباً ورفع اعلام وحلقات دبكة فلسطينية» (غودفري جانسون، «الاستقـلال والاعتـراف باسرائيـل»، **ميدل ايست انتـرنـاشيـونال**، العدد ٣٣٨، ١٨/١١/١٩٨٨). ووزع بعض أصحـاب المحـال في القدس الشرقية الحلوى بهـذه المنـاسبـة، وتبـادلوا كلمـة التحية والتـهـنئـة المـعـروفـة «مـبـروك» (**تـايـم**، ٢٨/١١/١٩٨٨). لقـد «غـيّر الفلسـطينيـون في الداخل ميزان القوى فيما بينهم أولاً، وفيما بينهم وبـين العرب ثانياً؛ فللمرة الاولى تخلصوا من ذلك النقص الذي ميّـز شعورهم بالنسبة الى الخارج. واصبحت لهم اليـد الطولى؛ فهم الذين يتحملون مصائب النضال وتبعاته ويقدمون الضحايا... لهذه الاسباب كانوا هم الطرف الذي ألحّ على م.ت.ف. ان تعلن عن نفسهـا بوضـوح وتتعاطى مع موضوعة دولتين، عربية واسرائيلية، على أرض فلسطين. وقد كانت القيادة (الوطنية) الموجدة هي التي قدمت، في الصيف المـاضي، مقتـرحـات اقـامة دولة مستقلة وضرورة اعـلان حكـومـتهـا» (ديفيـد هيرست، «م.ت.ف. تقدم السلام مقابل ثمن»، **الغارديان**، ٢٠/١١/١٩٨٨).

ربعي المدهون